

تَقْسِمُ الْقِيَامَةِ

سورة القيامة ٣-٢-١٤٠٣ ٥

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)

وَ لَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)

سورة القيامة

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَهُ
عِظَامَهُ (٣)

بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْوِيَهُ
بَنَانَهُ (٤)

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥)

يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧)

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (٨)

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٩)

سورة القيامة

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ
الْمَفْرُوءُ (١٠)

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ

• و قوله (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ) اخبار من الله تعالى بأن الإنسان يقول في ذلك الوقت: اين المهرب؟ و الفرار بفتح الفاء. و روى عن ابن عباس (أين المفر) بكسر الفاء، قال الزجاج: المفر بفتح الفاء مصدر، و بالكسر مكان الفرار. و هذا سؤال تعجيز عن وجود مفر يهرب اليه من عذاب الله في ذلك اليوم.

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُغُ

- و قيل فيه معنى جواب هذا السائل، كأنه قيل يوم القيامة إذا برق البصر و خسف القمر و جمع الشمس و القمر. و المفر مصدر. و يجوز فيه الكسر، و مثله مدب و مدب
- و قال البصريون: الكسر لمكان الفرار.
- و قال الفراء الفتح و الكسر لغتان.

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ

- قوله تعالى: «يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ» أى
أين موضع الفرار،
- وقوله: «أَيْنَ الْمَفْرُ» مع ظهور السلطنة الإلهية له و
علمه بأن لا مفر و لا فرار يومئذ من باب ظهور
ملكاته يومئذ فقد كان فى الدنيا يسأل عن المفر
إذا وقع فى شدة أو هددته مهلكة

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ

• و ذلك كانكارهم الشرك يومئذ و حلفهم كذبا قال
 تعالى: «ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا و الله ربنا ما
 كنا مشركين»: الأنعام: ٢٣، و قال: «يوم يبعثهم الله
 جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم» المجادلة:
 ١٨.

سورة القيامة

كَلَّا لَآ وَزَرَّ (١١)

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)

كَلَّا لَا وَزَرَ

- لما حكى الله تعالى عن الكافر انه يقول يوم القيامة (اين المفر) و المهرب حكى ما يقال له، فانه يقال له (كَلَّا لَا وَزَرَ) أى لا ملجأ.

كَلَّا لَا وَزَرَ

- و الوزر الملجأ من جبل يتحصن به او غيره من الحصون المنيعه. و منه الوزير المعين الذي يلجأ اليه في الأمور، يقال وزرت الحائط إذا قويته بأساس يعتمد عليه. و قال ابن عباس و مجاهد: لا وَزَرَ، معناه لا ملجأ.

كَلَّا لَا وَزَرَ

- و قال الحسن: لا جبل، لان العرب إذا دهمتهم الخيل بغتة، قالوا: الوزر، يعنون الجبل، قال ابن الدمينه:
- لعمرک ما للفتى من وزر من الموت ینجو به و الکبر «١»

كَلَّا لَا وَزَرَ

- وقال الضحاك: معناه لا حصن. و قيل معناه لا منجا
ينجو اليه، و هو مثل الملجأ.

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

• ثم قال تعالى (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) أى المرجع الذى يقر فيه. و مثله المأوى و المثوى، و خلافه المرتحل. و المستقر على وجهين: مستقر إلى أمد، و مستقر على الأبد.

• قوله تعالى: «كَلَّا لَا وَزَرَ» ردع عن طلبهم المفرد، و **الوزير الملجأ** من جبل أو حصن أو غيرهما، و هو من كلامه تعالى لا من تمام كلام الإنسان.

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

- قوله تعالى: «إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ» الخطاب للنبي ص، و تقديم «إِلَى رَبِّكَ» وَهُوَ متعلق بقوله: «الْمُسْتَقَرُّ» يفيد الحصر فلا مستقر إلى غيره فلا وزر و لا ملجأ يلتجأ إليه فيمنع عنه.

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

- و ذلك أن الإنسان سائر إليه تعالى كما قال: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه»: الانشقاق: ٤٦ و قال: «إن إلى ربك الرجعى»: العلق: ٨ و قال: «و أن إلى ربك المنتهى»: النجم: ٤٢،

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

• فهو ملاقى ربه راجع و منته إليه لا حاجب يحجبه عنه و لا مانع يمنعه منه و أما الحجاب الذي يشير إليه قوله: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»: المطففين: ١٥ فسياق الآيتين يعطى أن المراد به حجاب الحرمان من الكرامة لا حجاب الجهل أو الغيبة.

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

- و يمكن أن يكون المراد بكون مستقره إليه رجوع أمر ما يستقر فيه من سعادة أو شقاوة و جنه أو نار إلى مشيئته تعالى فمن شاء جعله في الجنة و هم المتقون و من شاء جعله في النار و هم المجرمون قال تعالى: «يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ»: المائدة: ٤٠.

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

• و يمكن أن يراد به أن استقرارهم يومئذ إلى حكمه تعالى فهو النافذ فيهم لا غير قال تعالى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»: القصص: ٨٨.

يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ
أَخَّرَ (١٣)

يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

• و قوله (يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)

• أى يخبر بجميع ما عمله، و ما تركه من الطاعات و المعاصى، فالنبا الخبر بما يعظم شأنه، و حسن فى هذا الموضوع لان ما جرى مجرى اللغو و المباح لا يعتد به فى هذا الباب. و إنما الذى يعظم شأنه من عمل الطاعة و المعصية هو ما يستحق عليه الجزاء. فأما ما وجوده كعدمه، فلا اعتبار به.

يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

- و التقديم ترتيب الشيء قبل غيره، و ضده التأخير و هو ترتيب الشيء بعد غيره، و يكون التقديم و التأخير فى الزمان، و فى المكان، و فى المرتبة، كتحقديم المخبر عنه فى المرتبة، و هو مؤخر فى الذكر، كقولك: فى الدار زيد، و كذلك الضمير فى (غلامه ضرب زيد) و هو مقدم فى اللفظ و مؤخر فى المرتبة.

يَنْبِؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

- و قال ابن عباس: ينبأ بما قدم من المعصية و آخر من الطاعة. و قال مجاهد: يعنى بأول عمله و آخره. و قال ابن زيد: ما أخذ و ترك. و فى رواية عن ابن عباس، و هو قول ابن مسعود: بما قدم قبل موته، و ما آخر من سنة يعمل بها بعد موته، و قيل ما قدم و آخر جميع أعماله التى يستحق بها الجزاء.

يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

- قوله تعالى: «يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ» المراد بما قدم و آخر ما عمله من حسنه أو سيئه في أول عمره و آخره أو ما قدمه على موته من حسنة أو سيئه و ما آخر من سنة حسنة سنها أو سنة سيئه فيثاب بالحسنات و يعاقب على السيئات.

يَنْبِئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

• و قيل: المراد بما قدم ما عمله من حسنة أو سيئة فيثاب على الأول و يعاقب على الثاني، و بما أخر ما تركه من حسنة أو سيئة فيعاقب على الأول و يثاب على الثاني، و قيل، المراد ما قدم من المعاصي و ما أخر من الطاعات، و قيل، ما قدم من طاعة الله و أخر من حقه فضيعه، و قيل: ما قدم من ماله لنفسه و ما ترك لورثته و هي وجوه ضعيفة بعيدة عن الفهم.

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
بَصِيرَةٌ (١٤)

وَلَوْ أُلْقِيَ مَعَاذِيرُهُ (١٥)

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

• و قوله «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ»

• أى شاهد على نفسه بما تقوم به الحجة - ذكره ابن عباس - كما يقال: فلان حجة على نفسه. وقد قال تعالى «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» «١» و قال الزجاج: معناه بل الإنسان تشهد عليه جوارحه كما قال «يوم تشهد عليهم» «٢» و الهاء فى (بصيرة) مثل الهاء فى (علامة) للمبالغة.

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

- و قيل شهادة نفسه عليه أولى من اعتذاره. و قيل تقديره بل الإنسان على نفسه من نفسه بصيرة: جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة و لو اعتذر كان شاهداً عليه من يكذب عذره.

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ

- و قوله «وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ» معناه و لو اقام الاعتذار عند الناس، و فى دار التكليف و استسر بالمعاصى بإرخاء الستر. و قال ابن عباس: معناه و لو اعتذر. و قال السدى: معناه و لو ارخى الستور و أغلق الأبواب. و قال الزجاج: معناه لو أتى بكل حجة عنده. و المعاذير التنصل من الذنوب بذكر العذر، واحدها معذرة من قوله «لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ» «٣»

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ

- و قيل: المعاذير ذكر مواقع تقطع عن الفعل المطلوب. و العذر منع يقطع عن الفعل بالأمر الذي يشق، و الاعتذار الاجتهاد في تثبيت العذر.

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ

- قوله تعالى: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ» إضرابٌ عن قوله، «يَنْبِؤُوا الْإِنْسَانَ» إلخ، و البصيرة رؤية القلب و الإدراك الباطني و إطلاقها على الإنسان من باب زيد عدل أو التقدير الإنسان ذو بصيرة على نفسه.

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ

• و قيل: المراد بالبصيرة الحجة كما في قوله تعالى، «ما أنزل هؤلاء إلَّا ربُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ»: إسرائ، ١٠٢

• و الإنسان نفسه حجة على نفسه يومئذ حيث يسأل عن سمعه و بصره و فؤاده و يشهد عليه سمعه و بصره و جلده و يتكلم يداه و رجلاه،

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ

- قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ
عَنْهُ مَسْئُولًا»: أسراء ٣٦، وَقَالَ «شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ
أَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ»: حم السجدة، ٢٠. وَقَالَ، «و
تَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَشَهِدَ أَرْجُلَهُمْ»: يس: ٦٥.

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ

- و قوله: «وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ» المعاذير جمع معذرة و هي ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب، و المعنى هو ذو بصيرة على نفسه و لو جادل عن نفسه و اعتذر بالمعاذير لصرف العذاب عنها.
- و قيل: المعاذير جمع معذار و هو الستر، و المعنى و إن أرخى الستور ليخفى ما عمل فإن نفسه شاهدة عليه و مآل الوجهين واحد.